ورقة بحثية بعنوان

( لغة الإعلام بين الواقع المنحز والطموح المفترض )

أ.م زينب جمعة جاسم

تقديم :

تعد اللغة استثمارا عظيما استطاع الإنسان تطويره ليصنع المعرفة والثقافة والحضارة ، واللغة هي وسيلة الاتصال الأساسية ، وهي وعاء الفكر ، وعن طريقها يستدل الانسان على السلوك القويم مع الآخرين ، فضلا عن أنها تحفظ التراث الثقافي للمجتمعات .

وتأتي أهمية اللغة من كونها تعدُّ أحد مكوّنات المجتمع الرئيسية ، ومن أهم أسس بناء الحضارات القديمة والثقافات ، وتعد السبب الأساس في بناء الدول وقيام المجتمعات . وعليه فإن من أجمل أشكال الرقي في التفكير والسلوك ، هو المحافظة على اللغة ؛ وذلك لأنّ أهميتها تمتد إلى العلاقة المتينة بين هوية الشعوب الخاصة ، وبين ثقافة هذه الشعوب .

أمّا بالنسبة لقولنا ( لغة الإعلام) ، فنقصد به كيفية توظيف اللغة في حقل الإعلام على أكمل وجه . وإنّ الفصل بين حقلي اللغة والإعلام هو واقع لا يرتقي إلى مستوى الطموح ، وإنَّ اتحاد اللغة والإعلام لِتُصبِح عِلماً واحدً هو ارتقاء بالمستوى اللغوي للمتلقّي ، بحيث تصِله الفكرة بأسهل وأقلّ الكلمات ، وبوضوح وبلاغة واضحتين .

مفهوم اللغة :

اللغة من والأسماء الناقصة ، وأصلها من لغا \_ يلغو ، إذا تكلّم ، والتاء في لغة عوض عن الألف المحذوف ( لسان العرب ، مادة ( ل ، غ ، ا ) ) ، وعرّفها علماء اللغة :(بأنها أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم ) (الخصائص لابن جني ، 1/3 ) .

وقد عرّفها الاجتماعيون بأنها ( نظام من الرموز المرئية والمسموعة اللفظية وغير اللفظية التي تـستخدم في إعداد وسائل الاتصال الموجهة إلى الآخرين بقصد استحضارهم المعاني ) (في فلسفة اللغة والإعلام ، هادي الهيتي ، 8 ) .

وعرّفها فندريس بأنها ( فعل اجتماعي واستجابة لحاجة الاتصال بين بني الانسان ) .

يرى بعض اللغويين أنّ اللغة هي استعداد فطري لدى الإنسان ؛ ليُعبّر عما هو معنوي ، أو ملموس ، بكلمة خاصة ذات حركة وصوت خاص .

مفهوم اللغة الإعلامية :

يرى الدكتور ابراهيم السامرائي المقصود بلغة الإعلام: ( إنّ هذه اللغة قد تبتعد في هويتها عن الأصول العربية ، وإنها ضربٌ من الممارسة اللغوية ، المعاصرة ، وهي لشمولها وسعة انتشارها غزت ميادين أبعد ما تكون عن الصحف ، ألا نرى أنّ لغة أهل الاجتماع عامة هي شيء من هذا الجديد الوافد ، وقد تتحوّل إلى اللغة الأدبية الحديثة فنجدها تتلقّف كثيرا من موادّها من حيّز هذه الصحف ) ( المعجم الوجيز في مصطلحات الإعلام ، د.ابراهيم السامرائي ، 1999 ، 27 )

واقع اللغة العربية بين الماضي والحاضر :

سجّلت اللغة العربية عبر تاريخها الطويل صفحات مُشرقة في مختلف المجالات ، إذ كانت الوسيلة الفاعلة والمُساعدة على التقدُّم والإبداع ، ففي الشرق العربي الإسلامي ازدهرت حركة التأليف والترجمة والتدوين ، وفي الغرب ، لا سيما في الأندلس أُسّست مدارس وجوامع ونطت مخترعات ونتاجات وبحوث ، وتمكّنت العربية من اثراء اللغات المجاورة ، إذ كانت لغة العلم والشعوب والدول ولغة العلوم والعمل ، وكانت أداةً لتطوير الحضارة والبحث والاختراع ، والمعبّرة عن مقتضيات الحياة جميعِها ، ونتج عن ذلك كله تراكمات ثقافية ومعرفية كثيرة لم توفَ حقَّها من الفهم والدرس والاستيعاب .

وفي العصور اللاحقة أي المُظلمة التي انهارت فيها مظاهر الحضارة العظيمة وأصاب الركود مختلف المجالات ، لم يستطِع مستخدموها أن يجتروا بوساطتها ما تركه الأسلاف ، فاقتصروا على الشروح والتلخيصات والحواشي ، وابتعدت الفصحى شيئا فشيئا عن الحياة العامة ، ودخلتها الشوائب وشاع فيهاا اللحن ( في مبانيها ومعانيها ) ، وقد وصف ابن خلدون في مقدمته حال اللسان العربي آنذاك ، إذ قال : " فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان ( العربي ) الأصلي أبعد ...." وقد أشار أيضا إلى ما قع على العربية من تحريفات بقوله : " أمصار أفريقة والمغرب والأندلس والمشرق " ولمّا آل الأمر إلى الأعاجم " تلاشى أمر العرب ودرست لغتهم وفسد كلامهم ... " (مقدمة ابن خلدون ، وافي ، 3/ 1284, 1295) .

واليوم نرى المحدثين يطرحون مفاهيم كثيرة عن اللغة ، فمنهم من قال عنها : ( إذا أردت أن تُقنِعَ شعبا فعليك أن تُخاطبه ليس بلغة لسانه فقط ، بل بلغة عقلهِ وفكرِهِ ) .

وقالوا أيضا : (:إنَّ الناس يبنون حضارة عصرهم وفق "عالم اللغة " ، لأنّ الواقع يرتكز لا شعوريا على العادات اللغوية الجماعية) .

وقالوا : ( إنّ اللغة تنمو بنمو مستعمليها وتنحط بانحطاطهم ) .

نلحظ مما طُرِحَ أعلاه من مفاهيم وأقوال عن اللغة أنّ لغة الإنسان البسيط كالكاسب والعامل . إذ يمكن أن نلحظ ذلك في الحياة اليومية ، فعن طريق لكنة الشخص ولهجته ونوع المفردات التي يستخدموها يمكن أن نكوّن فكرة عن أو صورة عن خلفيّته الثقافية والمعرفية والفكرية والاجتماعية وغيرها ؛ لذلك قالول : تكلّم حتى أعرفك .